كان يا ما كان...

سَنْدَرِيلَا

مقتبسة عن حكايات شارل بيرو

رسوم : منصور عموري

CHIHAB Kids

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ فَتَاةٌ يَتِيمَةٌ اسْمُهَا سَنْدَرِيلَا تَعِيشُ مَعَ زَوْجَةِ أَبِيهَا. كَانَتْ زَوْجَةُ أَبِيهَا تَكْرَهُهَا لِأَنَّهَا أَجْمَلُ مِن ابْنَتَيْهَا فَتُعَامِلُهَا بِقَسْوَةٍ وَ تَسْتَغِلُّهَا فِي تَنْظِيفِ الْمَنْزِلِ وَ تَرْتِيبِهِ.

ذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَتِ الْأُمُّ مُنَادِي الْمَلِكِ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَ عُوا . . كُلُّ فَتَيَاتِ الْمَمْلَكَةِ مَدْعُوَّاتٌ لِحَفْلٍ رَاقِصٍ فِي الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ، سَيَخْتَارُ أَمِيرُنَا خِلَالَهُ فَتَاةً زَوْجَةً لَهُ ». فَرِحَتْ أُمُّ الْبِنْتَيْنِ مُتَأَكِّدَةً مِنْ حَظِّ احْدَى ابْنَتَيْهَا.

قَضَتْ سَنْدَرِيلَا أَيَّامًا وَ هِيَ تُـجَهِّزُ فَسَاتِينَ الْـحَفْلِ لِأُخْتَيْهَا طَرْزًا وَ كَيًّا وَ تَنْظِيفًا، بَيْنَمَا كَانَتَا تَسْخَرَانِ مِنْهَا وَ مِنْ ثَوْبِهَا الْـمُمَزَّقِ.

وَ عِنْدَمَا حَانَ مَوْعِدُ الْـحَفْلِ تَزَيَّنَتِ الْأُخْتَانِ ثُمَّ أَسْرَعَتَا إِلَى الْقَصْرِ مَعَ أُمِّهِمَا تَارِكَاتٍ سَنْدَرِيلاَ الْـمِسْكِينَةَ حَزِينَةً بَاكِيَةً.

وَ سُرْعَانَ مَا تَرَاءَتْ لَهَا عَجُوزٌ طَيِّبَةٌ مَعَهَا يَقْطِينَةٌ وَ ثَلاَثَةُ جُرْذَانٍ. فَقَالَتْ لَهَا :
« اِمْسَحِي دُمُوعَكِ، سَتَذْهَبِينَ أَنْتِ أَيْضًا إِلَى الْحَفْلِ ». وَ حَرَّكَتْ عَصَاهَا الْعَجِيبَةَ
فَتَحَوَّلَتِ الْيَقْطِينَةُ عَرَبَةً مِنَ الْبِلَّوْرِ وَ الْجُرْذَانُ الثَّلاَثَةُ خَادِمَيْنِ وَ سَائِقًا.

حَرَّكَتِ الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ عَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ نَحْوَ سَنْدَرِيلاَ وَ قَالَتْ لَهَا : « الآنَ دَوْرُكِ.
سَتَظْهَرِينَ بِمَلاَبِسَ فَاتِنَةٍ ». فَتَحَوَّلَ ثَوْبُهَا الْمُمَزَّقُ الْبَالِي فُسْتَانًا رَائِعًا وَ جَعَلَتْ فِي
قَدَمَيْهَا حِذَاءً بِلَّوْرِيًّا وَ قَالَتْ لَهَا : « تَذَكَّرِي، يَجِبُ أَنْ تَعُودِي قَبْلَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ
وَ إِلَّا عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ».

عِنْدَمَا وَصَلَتْ عَرَبَةُ سَنْدَرِيلاَ إِلَى الْقَصْرَ، دُهِشَ الْجَمِيعُ مِنْ رَوْعَةِ جَمَالِهَا وَ تَسَاءَلُوا مَنْ تَكُونُ هَذِهِ الْأَمِيرَةُ الْحَسْنَاءُ ؟!! اِسْتَقْبَلَهَا الْأَمِيرُ بِنَفْسِهِ وَ سَاعَدَهَا عَلَى النُّزُولِ مِنَ الْعَرَبَةِ ثُمَّ رَافَقَهَا إِلَى قَاعَةِ الرَّقْصِ.

طِيلَةَ السَّهْرَةِ لَمْ يَرْقُصِ الْأَمِيرُ سِوَى مَعَ سَنْدَرِيلاَ، مِمَّا تَسَبَّبَ فِي خَيْبَةِ أَمَلِ كُلِّ فَتَيَاتِ الْحَفْلِ. لَمْ تَتَعَرَّفْ عَلَيْهَا أُخْتَاهَا وَ زَوْجَةُ أَبِيهَا اللَّوَاتِي كُنَّ يَنْظُرْنَ إِلَيْهَا بَحَسَدٍ وَ غَيْرَةٍ.

كَانَتْ سَنْدَرِيلاَ فِي مُنْتَهَى السَّعَادَةِ بَيْنَ ذِرَاعَيِّ الْأَمِيرِ عِنْدَمَا دَقَّتِ الرَّنَّةُ الْأُولَى لِـمُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، فَتَذَكَّرَتْ وَصِيَّةَ الْعَجُوزِ الطَّيِّبَةِ وَ ابْتَعَدَتْ مُسْرِعَةً نَحْوَ بَابِ الْخُرُوجِ.

حَاوَلَ الْأَمِيرُ مَسْكَهَا دُونَ جَدْوَى. لَكِنَّهُ وَجَدَ حِذَاءَهَا الْبِلَّوْرِيَّ عَلَى الدَّرَجِ، فَقَطَعَ عَلَى نَفْسِهِ عَهْدًا أَنْ يَبْحَثَ عَنْهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَ يَتَزَوَّجَهَا. أَرْسَلَ الْمَلِكُ حُرَّاسَهُ إِلَى جَمِيعِ الْبُيُوتِ لِلْبَحْثِ عَنْ صَاحِبَةِ الْحِذَاءِ الْبِلَّوْرِيِّ وَ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ إِيجَادِهَا. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا حِذَاءَهَا وَ يَقِيسُوهُ عَلَى أَقْدَامِ فَتَيَاتِ الْمَدِينَةِ.

جَرَّبَتْ جَمِيعُ فَتَيَاتِ الْـمَمْلَكَةِ الْـحِذَاءَ الْبِلَّوْرِيَّ
إِلَّا سَنْدَرِيلاَ، إِذْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتِ الْقَدَمُ إِمَّا أَكْبَرَ
أَوْ أَصْغَرَ مِنْهُ. عَادَ الْـحُرَّاسُ إِلَى الْقَصْرِ خَائِبِينَ،
فَقَرَّرَ الْأَمِيرُ حِينَئِذٍ الذَّهَابَ بِنَفْسِهِ لِلْبَحْثِ عَنِ
الْفَتَاةِ الْـمَجْهُولَةِ.

عِنْدَمَا جَاءَ الْأَمِيرُ وَ رَأَتْهُ سَنْدَرِيلَا يَدْخُلُ الْـمَنْزِلَ، لَمْ تَسْتَطِعْ مَنْعَ نَفْسِهَا مِنَ
الْـخُرُوجِ إِلَيْهِ وَ جَرَّبَتِ الْـحِذَاءَ الَّذِي كَانَ عَلَى مَقَاسِهَا تَـمَامًا، فَصَرَخَتْ زَوْجَةُ
أَبِيهَا غَاضِبَةً : « هَذَا مُسْتَحِيلٌ !! »

فَقَالَتْ سَنْدَرِيلَا : « هَا هِيَ ذِي الْفَرْدَةُ الثَّانِيَةُ ». طَارَ الْأَمِيرُ فَرَحًا. وَ كَانَتْ أُخْتَاهَا تَنْظُرَانِ إِلَيْهَا بِغَيْظٍ وَ حَسَدٍ.

فَجْأَةً ظَهَرَتِ الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ مِنْ جَدِيدٍ وَ حَوَّلَتْ سَنْدَرِيلاَ كَمَا كَانَتْ لَيْلَةَ الْحَفْلِ.

وَ ثَبُتَ لِلْجَمِيعِ أَنَّهَا الْأَمِيرَةُ الْمَجْهُولَةُ.. وَ طَلَبَ الْأَمِيرُ فَوْرًا يَدَهَا لِلزَّوَاجِ، فَوَافَقَتْ سَنْدَرِيلاَ بِكُلِّ سُرُورٍ. فَتَغَيَّرَتْ حِينَئِذٍ مُعَامَلَةُ زَوْجَةِ أَبِيهَا لَهَا. عَفَتْ سَنْدَرِيلاَ عَنْ أُخْتَيْهَا اللَّتَيْنِ تَزَوَّجَتَا بِرَجُلَيْنِ مِنْ نُبَلَاءِ الْبَلَاطِ الْمَلَكِيِّ وَ عَاشَ الْجَمِيعُ فِي سَعَادَةٍ وَ رَفَاهِيَّةٍ.